

أين السعودية من معركة القدس؟

د. علاء أبو عاصي

كان الحديث قبل أسبوعين يدور عن الصفقات، صفقات بالمليارات، مع إنشاء أحلاف عسكرية عربية إسرائيلية ومقولات أمريكية إسرائيلية، لا فرق من قائلها مسؤول أمريكي أم مسؤول إسرائيلي فيما ينطوي على هذا ينطوي ذاك، التطبيع العربي الرسمي مع إسرائيل هو الطريق لحل القضية الفلسطينية! هذه أهم مقولة تمسكوا بها وردوها، بل أن نتنيا هو وبعد إجراءاته العنصرية في القدس عقب عملية الجبارين الثلاثة قال إن لا صراع ديني في الأفق كونه حيد ذلك من خلال علاقاته مع العرب (الرسميين بالطبع) هذا ما قاله. وتم الحديث بعد تركيب البوابات الإلكترونية عن لجان إسرائيلية أردنية تستثنى القيادة الفلسطينية وعن اتصالات سعودية إسرائيلية مباشرة أو بالواسطة كما أشار موقع "إيلاف" للتهدئة بالحرم القدس وقد وافقت السعودية على نشر الكاميرات وإقامة البوابات الإلكترونية، وامتلاك وسائل التواصل الاجتماعي بأخبار لا يستطيع المرء تبيّن صدقها عن شيوخ سعوديين منهم الداعية السعودي الشيخ أحمد بن سعيد القرني، حيث دعى الفلسطينيين إلى ترك المسجد الأقصى لليهود.

وهو يتساءل مستغرباً: من أعظم حرمة عند الله.. دم المسلم الفلسطيني أم المسجد الأقصى؟ من قال إن الموت في سبيل الأقصى استشهاداً؟!

ويُنقل عن خطيب الجمعة في الحرم المكي (السدسي) قوله ولا نعرف مدى صحته : "أن موضوع الأقصى وما يجري فيه شأن داخلي إسرائيلي" لأنه منطقة محتلة تخضع لهم، بل إن إحدى محطات التلفزة المحلية في مدينة غزة في فلسطين المحتلة سربت خبراً يقول أنها اتصلت بثلاثين شيخاً (عالماً) سعودياً للحديث عن انتفاضة الأقصى وما يجري في الأقصى إلا أنهم جميعاً اعتذروا، وقامت قناة الحوار التي تبث من لندن والمحسوبة على جماعة الإخوان المسلمين باستضافة شيخ سعودي قال في اتصال هاتفي إننا لن ننصر الأقصى من أجل حماس و قطر؟! ومتصل آخر على قناة الجزيرة التي تبث من قطر ادعى أن ما يحصل في الأقصى (من معركة) هي مسرحية حمساوية قطرية.

لقد أدخلت الدول العربية الخليجية قضية الأقصى في صراعاتها الداخلية مع قطر وبالرغم من أن الاتصالات التي أشرنا إليها تمت عبر الفضائيات المحسوبة على قطر والإخوان حيث لا يمكن التأكد من صدقها أو

تليقها في ظل الصراع الدائر بين قطر والرباعية العربية، إلا أن الواقع يقول إن قضية الأقصى كبعد أساسي من أبعاد السياسة الخارجية السعودية التقليدية تجاه فلسطين غابت بالكامل، فلا تصريحات رسمية أو من المراجع الدينية سُجلت في الأيام الأخيرة التي اندلعت فيها معركة الأقصى. ولكن في المقابل سُجل موقف رسمي لأمير قطر تميم بن حمد أشاد فيه بمقاومة أهل فلسطين وأكده علىعروبة وإسلامية الأقصى وقد سجل بذلك هدفا في مرمى التحالف الرباعي. وهذا ما فعله الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الذي تقدم في مواقفه على كل الزعماء العرب في قضية الدفاع عن المسجد الأقصى.

وسجل اليمنيون هدفا آخر في مرمى السعودية عندما تظاهر مئات الآلاف من اليمنيين المحسوبين على الحوثيين والرئيس علي عبد الله صالح تضامنا مع القدس في الجمعة الغضب، فرغم ما يخوضونه من حرب مع السعودية وحلفائها إلا أن القدس والأقصى وقضيته لم تغب عن واجدتهم.

الموقف السعودي السلبي يطرح سؤالا كبيرا، جوهره سبب التناقض تجاه قضية بحجم قضية الأقصى! وهل فعلا الازمة القطرية مع الرباعية العربية سببها؟ بمعنى هل هذا ما يمنع السعودية وحليفاتها من إدانة السلوك الإسرائيلي أم أن ذلك مجرد حجة للتناقض وعدم رغبة في خسران الحليف الإسرائيلي الجديد الذي تترتب العلاقة معه لقضايا تحالفية تتجاوز فلسطين وأهل فلسطين ولها علاقة بصراعات الحكم في السعودية التي كتبت إحدى الصحف الإسرائيلية أنها قد تنفجر داخل المملكة بين أمراء آل سعود بعد تنحية الأمير محمد بن نايف؟

أم أن ذلك مرد الخوف من خسران إسرائيل وحليفها ترامب في الصراع مع إيران وحلفائها في اليمن وغيرها من الأماكن.

مهما يكن السبب فإن الثابت أن السياسة السعودية أصبحت تتجاهل القضية الفلسطينية إلا كقضية مساعدة مع نتنياهو وحلفائه على حساب الفلسطينيين وحقوقهم، نعم على ما يبدو أن الأمر كذلك لم تعد فلسطين والقدس هي القضية المركزية في سلم أولويات السياسة الخارجية السعودية بل ولدى الكثير من الدول العربية.

حجم المشاركة في الفعاليات الشعبية وعدم وجود مواقف رسمية ضاغطة على الاحتلال وحلفائه تبرهن على ذلك.

في المقابل الفلسطيني ورغم عبارة "يا وحدنا" التي تعود أن يخوض نضاله في ظلها لن يستسلم وسيواصل معركة القدس حتى النهاية ومهما كلفه ذلك من أثمان قد تمل إلى انتفاضة شاملة تشبه انتفاضة العام 2000 عقب فشل مفاوضات كامب ديفيد 2 فقد كان صاعق تفجير تلك زيارة شارون للأقصى وهذه أيضا صاعق تفجيرها هو إجراءات الصهاينة في الأقصى.

تناقض حكام السعودية عن نصرة القدس وجواهرتها المسجد الأقصى، سيؤدي يوما ما إذا هُزم الفلسطينيون الذين يمثلون خط الدفاع الأول عن العرب (لا سمح الله) إلى مطالبة اليهود بخيبر ويثرب وغيرها من المدن

التي قطنهما يوماً يهودا عرباً بما في ذلك مكة وجواهرها الكعبة حيث يقول (الازرقى) في كتابه "أخبار مكة" كانت نساء اليهود عندما يصلن حدود الوادي المقدس طوى وهو وادى من وديان مكة يخلعن نعالهن ويسجدن ...

ستدرج الأحداث ككرة اللهب، ستكبر وتكبر، إلى أن تغير الواقع الفلسطيني والعربي الفاسد، إلى واقع مجيد، إذا صمم الفلسطيني وأراد فإن الأرض والسماء ترید.

معادلة الدم يوم الجمعة كانت ثلاثة شهداء فلسطينيين وثلاثة قتلى من المستوطنين، وما زلتنا في بداية كرة اللهب وبقعة الدم التي تكبر كل يوم...

لا أحد يحب الدماء ولكن يقول الشعب الفلسطيني أن الأقصى والقدس وكل تراب الوطن لن يتحرر إلا ببذل الدم والروح بعد أن فشلت كل أنواع المفاوضات والسلامية المطلقة من جانب السلطة الفلسطينية في إقناع المحتل بالانسحاب من الأرض المحتلة والسماح بإقامة دولة فلسطينية على الحد الأدنى المتبقى من أرض فلسطين لم يتمكن لم يتحرر شعب بقوع الدفوف لذلك معركة الأقصى ستكون كتلة لهب إذا لم تطفئ نيرانها بتراجع العدو عن إجراءاته بالقدس ستصل إلى كل مكان من هذا الشرق وربما ارتداداتها ستعبر البحر والمحيط؟

مفكر وباحث فلسطيني